بداية جديدة

أشعر بالراحة بفضل الرحمن

سارة بنت محمد حسن





إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه الله تعالى فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

حياكم الله في المحاضرة رقم (٧) من سلسلة **[بداية جديدة]** اللي شعارها **[أشعر بالراحة بفضل الرحمن]**.

أنا أتمنى إن احنا لحد دلوقتي نكون بنشعر بالراحة بفضل الرحمن، يا رب...

هبدأ الدرس النهاردة بأسئلة اتبعتت لي متعلقة بالمحاضرة اللي فاتت، الحقيقة فيها أسئلة مهمة، وفيه أسئلة مش محلها الدورة عشان منطوِّلش، بس أنا هقول عنها نُبذة سريعة، عشان بعد كده ممكن نبقى نعمل لها حاجة مخصوصة أو حاجة توضح المسألة بطريقة أفضل، ربنا ييسر.

أول سؤال جاني عن الموضوع ده متعلق بمسألة التمذهب اللي أنا تكلمت عليه، فكانت الأخت الكريمة بتسأل عن ضابط تتبُّع الرخص، وكانت بتقول مسألة جواز الأخذ

برأي أيٍّ من العلماء الأربعة، الآراء دي يجوز إن احنا ناخد بها، فإيه يعني تتبع الرخص ده؟ عبارة عن إيه؟

ببساطة أو باختصار عشان منطوِّلش:
فيه فرق بين إن أنا ممكن أستفتي مثلًا كواحدة عاميّة مش ملتزمة بمذهب معين، ومفيش أي إشكال عندي، ممكن هروح أسأل شيخ على المذهب الشافعي، على المذهب المالكي، على المذهب الحنبلي، على المذهب الحنفي، مفيش إشكال، هاخد بالرأي ده.
بس أنا لازم أخرج من داعية هوايَ، مش الشيخ يقولي حاجة، وأنا عايزة أدور على حاجة تريحني، الأسهل لي...
يعني ممكن بيحصل مرة أو بعض المرات إني بحتاج حاجات فعلًا تناسبني أنا، أو تناسِب حياتي، أو طبيعة البيئة اللي أنا عايشة فيها، أو ظروفي أو كده، ماشي؛ لكن لا يكون العادي بتاعي إن أنا مش عايزة أي تقييد، مش عايزة حاجة، مش عايزة حد يقولي حرام ولا مكروه، عايزة مباح مباح مباح... مينفعش!
وبرضو في نفس الوقت مينفعش تكون نفسيتي أنا عايزة اللي يحرّم عليَّ؛ يقولي حرام حرام حرام، واللي يقولي مباح ده يبقى مميِّع مش من الدين!
فعشان كده بنقول لا نَتَتَبَّع الرخص ولا نَتَتَبَّع التشديدات؛ الاثنين مع بعض، تمام؟

طبعًا تفصيل الكلام ده يطول، والمسألة فقهية، فمش هنتكلم ونستفيض فيها أكثر من كده، المهم أنتِ بس اخرجي من داعية هواكِ بسؤال شيخ، مش عايزة أكثر من إنك تسألي، بلاش أنتِ من دماغك تحلِّلي، وبلاش أنتِ من دماغك تحرّمي...
ده اللي يهمني دلوقتي.

هي كان سؤالها: إيه المشكلة إني أختار الرأي الأسهل من كل مذهب؟
أظن كده وضحت إن شاء الله.

سؤال تاني، بتقول: لو أنا مقتنعة مثلًا إن فيه حاجة حرام وأنا عملتها، إيه المشكلة إذا كان في رأي فقهي تاني وفي خلاف سائغ؟

طب ما هو أنا لو مقتنعة إنه حرام يبقى أنا الرأي الثاني ده ميخصّنيش، أنا مش مقتنعة بالرأي الثاني!

أنتِ عندك طريقتين للاقتناع:

- إما إنك مقتنعة باجتهاد لأنك مجتهدة وبتنظري في الأدلة، وده مش مستوانا.
- أو مقتنعة بتقليد.

بتقليد يعني أنتِ مقلدة شيخ بتثقي فيه قال لك الكلام ده.
فخلاص أنتِ ارتحتِ للرأي ده، عايزة تمشي عليه، متروحيش تنكري على غيرك.
ومش هينفع في اللي أنتِ مرتاحة له، ومقتنعة به، وشايفة إنه حرام بالتقليد تروحي تنتقلي لحاجة تانية من غير حتى ما تستفتي!
طب استفتي، يعني مثلًا لو عرض لك ظرف استفتي شيخًا... لو احنا معملناش كده هيبقى مفيش حاجة في حقنا حرام خالص... مجرد إن فيها خلاف يلا بقى نختار بمزاجنا! مينفعش.

مثلًا: لو أنا عارفة إن أنا لو تركت عمل معين في الصلاة تبطل صلاتي، وبعدين رُحت سايباه متعمّدة، بدون سبب، وبدون

أي حاجة، ومن غير ما أستفتي شيخًا، وعايزة صلاتي تبقى صح ازاي؟ طب ازاي؟

ده كده يبقى مفيش تكليف بقى أصلًا، ده كده أنا عايزة أتحاسب على (أنا ممتحنة عشرين امتحان قلت الرأي وعكسه، اختاروا أنتو الي يعجبكم وادوني أحسن درجة)! لأ، أنتِ فيه علاقة بينك وبين ربنا، المفروض أنتِ مقتنعة إن ده حرام لا تعمليه، ده بينك وبين ربنا.

الاقتناع ده عن تقليد أو عن اجتهاد مش فارق.

أنتِ دلوقتي حصل لك عارض أو حصل ظروف اضطرتك تاخدي برأي تاني، اسألي، مش من نفسك تنتقلي بمزاجك.

طيب دي حاجة ...

بتقول: **أليس الحلال والحرام عند الله واحد؟ أم أنه يختلف باختلاف مَن أخذتُ عنه العلم؟**

الحلال بيّن والحرام بيّن وكل شيء...

هو الحق واحد عند ربنا، تمام؟

لكن احنا في الدنيا في الخلاف السائغ، لا نقدر أن نجزم الحق أنهي عند ربنا، احنا بنجزم الحق أنهي في حقي، عشان كده الراجح نسبي.

فأنا كعالم (ده مثال) أو كمجتهد (مثل الإمام أحمد والإمام مالك) شُفت رأي معين... أنا بين الأجر والأجرين يوم القيامة، ليه؟ لأني نظرت باجتهاد صحيح، والمقلد ليا هيكون بريء الذمة.

أما الحق عند الله واحد، فاحنا يوم القيامة هنعرف مين اللي له أجر واحد ومين اللي له أجران في نفس الأمر.

لكن احنا دلوقتي في الدنيا معندناش المقدرة نعرف ما عند الله، النبي صلى الله عليه وسلم مات هتعرفي ازاي يعني؟

مش هتعرفي، يوم القيامة هنعرف الصح اللي هو الحق عند الله، فهيبقى المجتهد ده (الإمام أحمد وأمثاله) لو أصاب

الحق له أجران، ولو أخطأ الحق يبقى كده له أجر واحد، واللي بيقلدهم بريء الذمة.

بتقول: **لو أنا أخذت برأي فقهي بوجوب مسألة، ثم شعرت بمشقتها وقررت أني آخذ برأي سهل...**
مش بِ ((أنتِ)) ... أنت تروحي تسألي شيخًا، تقولي له والله مثلًا شق عليا، أنا حاولت بس شق عليا .. فينقلك هو لرأيٍ آخر، لكن مش بهوايَ كده أقعد أقلب في كتب وآخذ اللي أنا عايزاه، وإلّا الموضوع هيبقى فوضى وسبهللا.

بتقول: **ذكرتِ أن طالب العلم المتمذهب لا يجوز له أن يأخذ برأي مخالف...**
طبعًا أنا مذكرتش كده، أنا بقول أن معتمد مذهبنا الحنبلي عدم وجوب التزام المذهب، يعني ممكن أخالف المذهب عادي بس بتقليد صحيح، يعني أروح أسأل وأستفتي، والأصل أن أنا بدرس شيئًا فأعمل به.
طيب شق علي العمل بالشيء ده؟ أروح أسأل... بس كده، ببساطة.

فبتقول لي: **هو مش طالب العلم بشر عادي، وممكن يشق عليه؟**
طبعًا مفيش أي مشكلة، أنا أصلًا لم أقل ذلك، ممكن يكون كلامي اتفهم غلط، ففضلت أعيده عشان أوضحه لكم.

•••●••••••●••••

السؤال الثاني اللي جاءني:
بنوتة بتقول: تكلمتِ على خطاب النفس قبل وبعد الذنب، بالنسبة لخطاب أثناء الذنب والواحد في قمة غلبة النفس وكده فنعمل إيه؟ يكون الخطاب ازاي؟

وبتقول لنفسها "اتقي الله" وبردو مش مبطلة...

طيب، في وقت الذنب اختاري -إذا كان لك الاختيار أصلًا، وكنتِ قادرة في الوقت ده تخاطبي نفسك- اختاري الخطاب اللي يعينك على ترك الذنب...
أنا تركت الكلام في خطاب النفس وقت الذنب عشان دي المفروض حاجة غلبت الإنسان وتعثر، إذا هو عنده كلمة سحرية لما يقولها لنفسه توقفه فيا حبذا!
أنا كلمتك على خطاب قبل الذنب عشان تتقوي، وازاي إنك أصلًا متوصليش لمرحلة الوقوع في الذنب.
طيب وقعتِ؟ إذا أنتِ في الوقت ده عندك شيء يوقفك يا ريت...
طبعًا المفروض اللي يوقفك ده يبقى موجود قبل... يعني سبحان الله ساعات الواحد بيحصل معاه زي الراجل اللي فِضِل يراود المرأة عن نفسها لحد ما أصابها مصيبة أو فقر، وهي قبلها كانت ترفض، فلما أصابتها السنة طلبت فلوس، فقال لها: حتى تمكنيني من نفسك... لما وصل لمرحلة أنه خلاص هيزني بها راحت قالت له: اتق الله ولا تفض الختم إلا بحقه، فتركها، هي أحب الناس له لكن تركها، وهو في عز وقمة الشهوة... بكلمة، سبحان الله!
فأنت في وقت الذنب اختاري الكلمة اللي ممكن توقفك، أو ممكن سبحان الله يكون فتح من ربنا سبحانه وتعالى زي الراجل ده، كلمة ست قالتها فوقفته...
المهم لا تختاري الألفاظ اللي بتضعفك عن ترك الذنب ده من شدة الإحباط؛ لأنّه ساعات التخويف بيؤدي بالإنسان للتبلد، وبيبقى عنده خلاص يستمر في الذنب باعتبار أنها خسرانة خسرانة! وممكن لحظة رجاء وحب توقفك، وممكن ناس لو فكروا في وقت الذنب بأن ربنا غفور رحيم وفيه لحظة رجاء وحب يكملوا الذنب باعتبار أن خلاص مش فارق

معاهم، وممكن يخاطبوا نفسهم بالتخويف فيوقفوا نفسهم...

فأنتِ اختاري الخطاب والألفاظ اللي تعينك على ترك الذنب، كل واحد يخاطب نفسه باللي هو عارف إنه هينفع معاه.

فإذا هو خاطب نفسه خلاص ومع ذلك استمر، زي ما الأخت بتقول "أنا بقول لنفسي اتقي الله وبرضو الموضوع بيكمل" بتعمل الغلط أو بتكمله...
هنا بنكون انتقلنا لمرحلة ما بعد الذنب، عشان كده انتقلت في المحاضرة لمرحلة ما بعد الذنب، نكلم نفسنا بإيه؟ ففروا إلى الله، توبوا إلى الله، يلا بسرعة...

السؤال الثاني اللي هي سألته مهم جدًّا:
بتقول أن أنا تكلمت عن الذنب كعثرة أو إصرار، بس متكلمتش عن الإدمان، الإدمان يعتبر إيه؟
جميل جدا السؤال ده...
الإدمان هيكون عندنا نوعان:
نوع منه إصرار؛ واحد مش ندمان، هو مدمن ومستمر ومش عايز يبطل، وهو كده، ومش هيتوب، ومش فارق معاه! ده مُصِرّ.
وفي نوع ثاني: ندمان وبيتقطع من الندم، بس هو مدمن ومش قادر يبطل، هو مش عارف يبطل، فده زي اللي عنده عثرة؛ لأن هو مش قادر على نفسه.
بس هنا المفروض في نقطة زيادة، لما يوصل الإنسان لمرحلة إدمان لشيء معين زي المخدرات مثلًا، لازم يبحث عن سبيل علاجي يساعده يبطل.
سبيل العلاج ده حسب احتياجك؛ المخدرات هيروح لدكتور عشان يبطل، هيشوف طريقة يبطل بها، يخش مصحة،

يشوف إذا عنده إرادة قوية يقطع مرة واحدة، الشيء اللي ينفع معاه.

في علاجات... ما هو أنا محتاجة علاج.

في حد مثلًا بيعمل حاجة حرام مش قادر يبطلها، الحاجة دي مثلًا لها طرق، لها وسائل، مثلًا أسأل حد ازاي أبطل الذنب المعين ده؟ ويكون حد بيديني وسائل: 1، 2، 3... مش بيقول لي جاهدي نفسك ويسيبني كدة مع نفسي! بيقول لي اعملي كذا وكذا، وجربي كذا وكذا، كل ذنب ممكن يكون له طريقة، احنا تكلمنا عن الموضوع ده وتفاصيل كثيرة في شرح **(الداء والدواء)**، لأن الكتاب كله كان عبارة عن ازاي أبطل الذنب؟

كان راجل بيسأل العلّامة **(ابن القيم)** سؤالًا، وكان الجواب ازاي يبطّل الرجل ده الذنب...

•••••••••••••

في سؤال ثاني برضو:

اللي بيعمل ذنب مُختَلف فيه، يعني الأقوال مثلًا: حلّ وتحريم، هو من جواه مقتنع بالقول بالتحريم فهو واخد به، بس بيعمل الذنب نفسه، حتى لو زي ما قلتِ في المحاضرة إنه لو حد قال له خذ بالراي الثاني يأخذ به، طيب ازاي يأخذ به وهو من جواه مقتنع بالتحريم؟

لأ، ما هو لو مقتنعة وخلاص، زي مثلًا واحد يدخن، أنا مقتنع خلاص إنه التدخين ده حرام، ومهما قلتيلي خذ بالرأي اللي يقول مكروه، أو خذ بالرأي اللي يقول إنه مباح بشروط أو أو أو... هو مقتنع إنه حرام، وشايف إنه فيه ضرر، والكلام اللي هو سمعه من العالم اللي أفتاه بالتحريم خلاه مرتاح ومقتنع أنه فعلًا التدخين حرام.

يبقى أنتَ يا حبيب قلبي جاهد نفسك تبطّل، مش تكمل وتقول هو حرام وهو كذا وأنا مش هتغير ولو مش عاجبكو اخبطوا راسكو...
ما هو أنت لازم تلاقي لنفسك مخرج شرعي!
خلاص أنت شايف أنه حرام بطّل، متفضلش مستمر ومش فارق معاك!
دي صورة المُصِرّ.

لكن هناك صورة اللي عارف إنه حرام ويتعثر، ومش قادر يبطّل.
أنا مش بقول للي متعثر ويحاول ونفسه يبطل لكن مش قادر يبطّل روح خذ برأي الحِلّ، لأ، لا أقول روح دوّر على حاجة تخرج بها!
مش بقول كده، أنتَ مقتنع بالتحريم؟ خلاص، جاهد نفسك بقى، شوية جهاد بالطريقة المضبوطة، مثلًا كنت بتشرب عشر سجائر اشرب سيجارتين، طب بتشرب سيجارتين خليهم باليوم سيجارة، طب يعني مرة في اليوم خليها مرة في الأسبوع، وهكذا، تدرج مع نفسك لحد ما تبطل...
في طرق للتبطيل، مثلًا السجائر الإلكترونية بيبطّلوا بيها، هي نوع من الفصل عشان يفصل، نوع من العلاج بتكون من غير نيكوتين أصلًا.
وهكذا، في طرق، لازم أدور على علاج لنفسي، زي لو كنت مريض بمرض، المرض ده مزمن مثلًا، مريض بمرض عضوي يعني؛ سأبحث عن وسائل علاج، مش هسيب نفسي لمّا المرض يهري جسمي، صح ولا مش صح؟

نفس الكلام، الذنب نوع من الأمراض المش نفسية، الذنب نوع من الأمراض الروحانية، أنا بعمل حاجة غلط، بس أنا عايزة أدور على علاج روحي دلوقتي.

وده مش المرض النفسي، المرض النفسي حاجة ثانية ولسة هنتكلم كثير عشان تقدروا تفرقوا بين إنسان عنده حاجة ظرفية، وبين كونه يذنب أو عنده ذنب، وبين إنه مريض نفسي، وامتى كمان يكون مرفوع عنه التكليف، لسة هييجي في محاضرات إن شاء الله لقدام.

•••●●••••●●•••

طيب بسم الله الرحمن الرحيم نبدأ بقى المحاضرة، أخذنا 13 دقيقة من المحاضرة دي عشان نجاوب على الأسئلة المهمة، وإن شاء الله المحاضرة دي حتى لو طولنا شوية معلش لمصلحتكم أنتم، إن شاء الله يكون في استفادة بإذن الله.

وقفنا المرة اللي فاتت على **مسألة المجاهرة**، وقلنا المجاهرة شر كلها، وقلنا إنه أي ذنب يتعمل المفروض يكون في السر، لا تجاهري به، متروحيش تحكيه، لو مثلًا بتسمعي مغنيين أجانب أو مغنيين عرب ومعرفش إيه، متقوليش وأنتِ قاعدة مع صحابك شفتي فلان ده نزل أغنية جديدة، وشفتوا علّان مش عارفة إيه، والولد ده وسيم أوي، جميل أوي وأمّور، وعمّالة تتكلمي بالطريقة دي، وبتقولي إيه؟ أنا والله ذنبي عثرة!
أنتِ كده ذنبك فيه مجاهرة، فيه غلط لازم توقفي مينفعش إني أجاهر، مينفعش!

- أصلًا أنا مش عايزة أكون منافقة.
- لأ يا حبيبة قلبي، ده ملهوش علاقة بالنفاق، لازم تفرقي.

المجاهرة دي شر.

النفاق ده اللي بيظهر الإيمان وهو كافر من جواه، كافر بربنا، مش مؤمن بربنا، بس هو بيقول لهم أنا مسلم عشان مثلًا يتزوج من المسلمين ويعيش في وسطيهم ومش عارفة إيه، مش أكثر من كده، هو من جواه كافر بربنا ومش مهتم بالإسلام، ده النفاق، شفتي بقى!

الحاجة الثانية اللي أنتِ خايفة منها وبتسميها نفاق هي الرياء، يعني إنك أنتِ ظاهرة قدام الناس بمظهر ملائكي، وإن الناس بتقول عليك تقية ومؤمنة، بس أنتِ بتعملي ذنبًا ما، بتسمعي موسيقى، تسمعي أغاني، ممارسة العادة السرية، بتتفرجي على أفلام... فأنتِ عايزة الناس متقولش عليكِ إنك ملاك، فعايزة تخرجي تجاهري قدامهم بصورة أو بأخرى، تقولي لهم مثلًا أنا وحشة وبعمل وبعمل وبعمل على سبيل إنك معترفة بذنبك، وبتقوليها بندم، دي مجاهرة، متقوليهاش.

الطريقة الثانية: إنك بتخرجي فبتتكلمي عادي عن الذنوب دي "أنا على فكرة كنت بسمع المُغني الفلاني امبارح، على فكرة فلان ده كذا" على أساس إنك متابعة يعني...
فأنتِ بتظهري قدامهم أو عايزة تظهري نفسك قدامهم إنك عاصية ومش زي ما هم متخيلين، ده غلط وده غلط وده غلط؛ لأن احنا لما بنعمل الحركة دي بنهون الذنوب على غيرنا لما يشوفونا بنعمل كده، بيعملوا هم كمان، حتى لو أنتِ مش ملاك، لو أنتِ شيطان الشيطان، خلاص كلنا شياطين يا جماعة، وخلاص يلا ما هي خربانة خربانة، كلنا شياطين وما فيش فرق بيننا!
غلط!
أولًا: أنتِ مش شيطان، وأنتِ مش ملاك، لا أنتِ شيطان، ولا أنتِ ملاك، وصاحبتك لا شيطان ولا ملاك، وفلانة لا شيطان ولا ملاك، كلنا لا شيطان ولا ملاك، حتى العُصاة وكل

الناس دي، كلنا لا شياطين ولا ملائكة، احنا بشر، الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون، احنا مش كده، صح؟

الشياطين لا يطيعون ربنا أصلًا، ويكفرون بربنا، ومَرَدة، وبيحاولوا يضلوا الناس كمان... وفيه من البشر شياطين طبعا شياطين الإنس مهما كان لهم خير بيكون مغمور في لهيب سيئاتهم وظلمهم.

لكن يعني احنا ولا ده ولا ده، أمال احنا إيه؟ احنا بشر، فينا خير وفينا شر، هتلاقي عند أكفر خلق الله مميزات، بس المميزات دي لم تغنِ عنهم من الله شيئًا، طالما هم مش مسلمين، وممكن بسبب المميزات دي ربنا يخليهم يسلموا.

أنتِ لما تيجي تسمعي برنامج زي **(بالقرآن اهتديت)** وتلاقي مثلًا واحد عنده إنصاف شديد، وبيدور على الحق وكده، فربنا سبحانه وتعالى ييسر له سُبل الحق ويسلم...

مش هنقعد نحكي أمثلة وخلاص، أنا هديكي مثال من السنة، حديث النبي[1] صلى الله عليه وسلم لما كان واحد من الصحابة يؤتى به فيُجلد أو يُضرب في حد الخمر، يتضرب في إنه بيشرب الخمر، فواحد من الصحابة (تقريبًا خالد بن الوليد) قال له: تبًّا لك (أو لعنك الله) ما أكثر ما يؤتى بك، فسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، نبينا، نبي الرحمة قال له: لا تسبه فإنه يحب الله ورسوله.

يا ربي ده بيشرب خمر، وبيؤتى به للحد!

---

[1] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (أن رجلاً على عهْدِ النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله، وكان يُلَقَّبُ حِمَاراً، وكان يُضحِكُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم قدْ جلدَه في الشَّراب (الخمر)، فأُتِيَ به يوماً فأمَرَ بِهِ فجُلِدَ، فقال رجلٌ مِن القوم: اللَّهُمَّ العَنْه، ما أكثر ما يُؤتَى به؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تَلْعَنُوه، فوالله ما عَلِمْتُ إلَّا أنه يُحِبُّ اللهَ ورسولَه) رواه البخاري. وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم لمن لعَنَه: (لا تلعنْه فإنه يحبُّ اللهَ ورسولَه).

واضح إنه عثرة، وبيعرفوا إنه هو شرب الخمر، وبييجي يُجلد في الحد، فالصحابي سبه، فقال له: لا تسبه فإنه يحب الله ورسوله.
بيحب ربنا، فيه ميزة يا جماعة، هو مش منافق مع المنافقين.
كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم منافقون مردوا على النفاق لا تعلمهم الله يعلمهم، و الرسول صلى الله عليه وسلم لما عرف أسماءهم بلغهم لصاحب سره حذيفة بن اليمان، {**وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا**}...

بس ده بيشرب خمرة! ده بيشرب خمرة مش بيجاهر ولا حاجة، ده بيشرب خمرة لكن هو مش من المنافقين اللي اتذكروا في القرآن، لكن هو عاصٍ.

إذن أنتِ لازم تفرقي، أنا أولًا ما أجاهرش، لكن أنا فيا مميزات وفيا عيوب.
طيب أنا دلوقتي لما يكون فيا عيوب، وأنا بعصي، المفروض المعصية دي تكون في السر، وما أخرجش أجاهر بيها على الناس، وما أخرجش ألبس على الناس دينهم، مش أنتِ مثلًا لم تستيقظي لصلاة الفجر، فتروحي بقى مكلمة أمة لا إله إلا الله عايزة تعرفيهم كلهم إن أنتِ لم تصلي الفجر علشان تعملي إزاحة لألم الذنب ده!
طبعًا خدي بالك أنك أنتِ لو نايمة وراحت عليكِ نومة، ده مش ذنب، لكن أنا هفترض إنك عملتي ذنب، اللي هو أنا صحيت وسمعت الأذان وبعدين قلت يلا لما أنام بقى، فنمتِ، فأنتِ بقى صاحية متقطعة من الندم، ياه لو كنت قمت بقى كنت صليت وما كانش راح عليا الفجر وكذا، الألم ده أنتِ عايزة تشيليه، فتروحي عاملة إيه؟ مكلمة أصحابك كلهم تقولي لهم: أنا ما صليتش الفجر، أنا ما صليتش الفجر، أنا ما صليتش الفجر، تصدقي أنا صحيت الصبح بلا بلا بلا...

لأ، غلط غلط، لا الفجر ولا غير الفجر ولا أي ذنب أنتِ عملتيه تروحي تعملي إزاحة وتكلمي الناس وتحكي لهم، لأ، استري نفسك.

أنتِ طول ما الذنب بينك وبين ربنا، أنتِ في أمان، إنما المجاهرة شر، كلها شر، حتى لو كان بسبب إنك بتعملي إزاحة للذنب، حتى لو كان بسبب إنك ندمانة قوي وتعبانة، فالوجع ده عايزة تروحي تزيحيه، ما تزيحيهوش، خلي الألم كله، خلي طاقته كلها حاجة من اثنتين؛ يا تبطلي بيها ذنب مثلًا أنتِ مش قادرة تبطليه فتبطليه بيها، يا إما قومي صلي ركعتين واقعدي عيطي وتضرعي لله واستغفري، فتفرغي الألم ده كله في علاقة حلوة بينك وبين ربنا، كلها حب ورجاء وإقبال على الله وخشية وحياء وحاجات جميلة كده، سر بينك وبين الله فقط.
والوجع الثاني ده أقدر بيه قبل الذنب أفتكر الوجع ده، فيعمل لي ارتباط شرطي، فأقول: لأ، أصْلِي بتوجع بعد ما بعمل الذنب، فمش هعمله.

دي طرق تصريف الألم، لكن مش من طرق تصريف الألم إني أروح أحكي وأحكي وأحكي، غلط، أصلًا بعد ما تخلصي حكي بتحسي بألم من نوع ثاني، بتحسي بوجع ثاني، بضيق؛ لأنك حطيتِ رقبتك تحت ضرس الله أعلم مين، ممكن يقول لك إيه، أو يعايرك بإيه، أو يتكلم معاكِ بإيه...
طول ما أنتِ بينك وبين الله، الله حليم الله كريم الله غفور رحيم، إنما البشر مش كده، مهما كان الإنسان كويس، فمتروحيش...

سؤال: أنتِ يا سارة دلوقتي بتقولي الكلام ده، طيب أنا مثلًا في ذنوب بعملها محتاجة استشير فيها حد!

استشيري حد مأمون، مينظرلكيش نظرة نقص ولا يفضحك... مش استشير صاحبتي، وأحكي لصاحبتي فلانة! لأ، استشيري حد مأمون يديكِ حلول، يديكِ أسلوب تبطلي به الذنب.

إذن المجاهرة شر، ومينفعش إنك تجاهري بالطريقة بتاعة إزاحة الذنب الي تكلمنا فيها...

والحاجة الثانية المهمة اللي أنا عايزة أقولها برضو: إن أنا أبقى متبجحة بالذنب وأقعد أقول أصل مش عايزة أظهر قدام الناس إني كذا! لأ، خدي بالك من الموضوع ده علشان متعينيش حد أو تسهلي لحد أنه يبقى يعمل الغلط... كفاية الواحد ذنوبه يشيلها ويستغفر ربنا، وربنا كريم، والموضوع يكون في الغرف المغلقة بيني وبين الله، ودي حاجة مش معناها أنك منافقة، مش معناها أنك مرائية...
أنتِ دلوقتي العمل الصالح لو عملتيه لوجه الله فأنتِ مش مرائية، ملوش علاقة بإنك بتعملي حاجة كويسة وعملتي حاجة وحشة فيبقى أنتِ كده مرائية، لأ، وده مسموش تناقض بين ظاهرك وباطنك؛ لأن أنتِ مأمورة بأنك تتحجبي، ولو رُحتِ حفظتِ القرآن مأمورة به حتى لو على سبيل الاستحباب، لو بتراجعي القرآن برضو مأمورة به على سبيل الاستحباب، أي طاعة أنتِ بتعمليها من المأمورات الجميلة... أمال أنا هعبد ربنا ازاي طيب وطبيعي إني هعصي، طبيعي إني هغلط، بس يكون الذنب ده في السر وميكونش فيه تبجح وفيه مجاهرة، ويكون عثرة ميكونش بتبجح مع ربنا ولا إن أنا أبقى مصرة عليه ومش فارق معايا، ولا أكون بستهين بنظر الله ومتهمش نفسي بالحاجات دي. لأن طول ما أنا راغبة في الله سبحانه وتعالى وعاوزة طريق ربنا وبحاول وبجاهد نفسي فأنا على طريق الصالحين مش على طريق الشياطين خدى بالك، احنا تعلمنا أو مش عارفة جاتلك

الفكرة دي منين أنتِ عايزة تكوني ملاك، عايزة توصلي لمرحلة {**لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ**}، مبتغلطيش خالص، مش هيحصل يا أختى الكريمة، مش هيحصل، لكن الإنسان يبعد عن الكبائر، لازم يبعد عن الكبائر، الصغائر أرتّب وأحاول أبطل كذا وأبطل كذا، وحتى لما تبطلي كل الصغائر -إن شاء الله، يا رب ربنا يكرمنا- هيفضل في زلات وعثرات، وهيفضل في غلطات، يا حبيبة قلبي حتى الغيبة دي من الكبائر، ومَن يَسلم إلا من رحم الله!
مكالمة صغيرة بينك وبين صديقة لكِ وأنتِ بتتكلمي تلاقيكِ وقعتِ وقعة! طب إيه؟ أنتحر بعدها ولا أعمل إيه يعني؟ الغلط وارد، لكن أستغفر لي وللي أنا اغتبتها، وأقوم أدعيلها، وممكن أتصدق عنها، وممكن أنا أتصدق عن نفسي وعنها علشان أنا طبعًا غلطت، أصلي ركعتين أسال الله عز وجل السلامة لي ولها، وأدعيلها وأدعيلها وأدعيلها... ما هو عشان كده سبحان الله بيقولك: رُبَّ ذنب كسر الإنسان بينه وبين ربنا كده خلاه مقبل على ربنا فبقى أحسن من ما قبل الذنب، وده المطلوب، مش المطلوب إن أنا لما أذنب أقطع شراييني وأموت نفسي! ما هو مش هينفع يا جماعة، كان زمانا متنا من عشرين سنة! مينفعش... تمام؟

يبقى دي قاعدة المجاهرة بالذنب، أتمنى تكون واضحة، ونخش على اللي بعدها.

•••••••••••••

قاعدة كاثروا المعاصي بالطاعات:
ومعنى القاعدة دي إن احنا بنغلط، اعملي طاعات بقى، اللي تقدري تخطفيه من الطاعات...
زي ما احنا اتفقنا برضو إن الأول عندنا: أدومها وإن قل، عندنا حد أدنى كده ماشيين عليه، ولما تقدري تعملي الزيادة

أو تعملي حاجة أو كذا اعملي، عملتِ معصية دلوقتي اعملي شوية طاعات ورا منها، أتبِع السيئة الحسنة تمحها.
مش معنى كاثروا المعاصي بالطاعات إن أنا هفضل مستمرة على الذنب خلاص مش عايزة أتوب منه، مبسوطة كده فيه ومبلطة فيه وهكمل الذنب، وأعمل بعدها طاعات! لا، كده غلط، ده غلط .. في حين إن أنا لما أندم وأحاول أبطل، وبجاهد نفسي في الذنب، ولما أقع أقوم أعمل طاعات كتير: ده اللي صح، دي مكاثرة المعصية بالطاعات.
ساعات بنقول متوقفيش مع الذنب كتير، خلاص عملته وتعثرت أقوم أتوب، ومتوقفيش بقى تقعدي تجلدي نفسك (لسة هنتكلم عن جلد الذات). ليه؟ لأن ده بيضعفك عن السير، دايمًا خلي خطاب النفس يكون بالطريقة الصحيحة اللي تعيني على الزيادة ومتخلنيش أُحبط واتكسر كسرة، مش هي الكسرة لله (كسرة الافتقار، كسرة الحب) اللي بتزودني، لأ، بتكون كسرة نفس تخليني مش قادرة أعمل طاعة... دي كده كسرة الشيطان، فناخد بالنا، في انكسار لله يخليكي قريبة، وفي انكسار الشيطان قطم وسطك عشان متقدريش تمشي في طريقك إلى الله عز وجل، ناخد بالنا من كده.

فلازم ميكونش موجود جوايا حتة إن أنا مُصِرّة على معصية مش هبطلها وكده، أنا سأكاثر المعاصي بالطاعات بس مش هفضل مصرة عليها، أنا لازم أبقى من جوايا متقطعة من الندم ومتضايقة، المشاعر دي صحية مش وحشة، بس أصرّفها صح، يعني لازم تتصرّف صح عشان متتحولش لكبت يفجرلي نفسي أو يعملي أزمة نفسية او كذا.

•••●●●●●●●•••

طيب،
قاعدة جميلة جدًّا:

إن احنا نعرف قدر نفسنا وقدر الله عز وجل.

احنا بشر، احنا هنعصي، احنا بنغلط، احنا احنا... مفيش أي إشكال، مش لازم أبقى أنا الرائعة اللي محصلتش!
احنا عندنا مميزات، حلو؟ والمميزات دي احنا هنستغلها وكل شيء، لكن احنا في النهاية شوية بشر ضعفاء مساكين، والله سبحانه وتعالى هو القوي وهو الغني وهو وهو وهو، فبتنكسري لله سبحانه وتعالى من فهمك قدر نفسك وقدر الله عز وجل.

وده ينقلنا لقاعدة ثانية مهمة جدًّا:
من علامات الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند حصول الزلل.

يعني إيه الكلام ده؟
يعني دلوقتي لو حصل مني زلل، عصيت ربنا سبحانه وتعالى، فينقص رجائي لله، فنقصان الرجاء ده يخليني متكتفة عن إني أتوب!
لأ، أنا وقعت: أجري أتوب، لازم يفضل الرجاء موجود؛ لأن رجائي في الله مش متعلق بأن أنا شاطرة وأروبة وحلوة والله عليا وبعمل طاعات كتير! لا لا لا، ده متعلق بأن ربنا سبحانه وتعالى فاتح لنا أبواب التوبة، وأنه غفور رحيم، فأعرف مين هو الله ومين أنا، أنا العبد العاصي، أنا العبد الضعيف، أنا العبد المسكين، وهو ربنا سبحانه وتعالى الحليم الكريم الشكور الودود... اعرفي مين هو الله، تمام؟
فلما يحصل زلل مش علشان عصيت أو أنا قصرت في الطاعات أو كذا ينقص رجائي في الله! بالعكس، أنا أجري على ربنا لأني مليش غير الله، مليش باب غير بابه، هروح فين يعني؟

فلا ينقص رجاؤك لما يحصل الزلل؛ لأن نقصان الرجاء ده هايتبعه أنك معندكيش رجاء، فمش هتعملي عمل صالح، فبالتالي مش هتكاثري المعصية دي بالطاعة، وبالتالي مش هتتبعي السيئة الحسنة تمحها، نقصان الرجاء ده هيخليكي متروحيش تتوبي، ما معندكيش رجاء هاتتوبي ليه؟ اوعوا تفتكروا أن التوبة والطاعات بييجوا بالخوف وبالكرباج! مبيحصلش، الرجاء والمحبة مع الخوف هم دول الدوافع، عشان كده قال لك: المحبة رأس الطائر، والخوف والرجاء جناحاه... مفيش طائر يطير بجناح الخوف فقط، مش هيطير أصلًا، رأسه مقطوعة، لازم محبة ولازم جناحا خوف ورجاء يطيروا الطائر ده، غير كده مش هيطير، هيبقى ميت أصلًا، بالخوف فقط أنتِ ميتة، مينفعش، لازم يكون في محبة (رأس)، ولازم مع جناح الخوف يكون في جناح رجاء، لازم تصلحي جناح رجائك ده عشان الطائر يطير ويمشي في سكته إلى الله عز وجل... اوعي اوعي اوعي إن رجائك في الله عز وجل ينقص بمعصية أنتِ عملتيها، بل إذا وقعتِ في المعصية قوي الرجاء بسرعة واجري على ربنا سبحانه وتعالى توبي وزودي طاعاتك برجائك بالله سبحانه وتعالى مع الخوف والمحبة، فتندفعي إلى الله سبحانه وتعالى، وتندفعي في طريق الله، فبدل ما تكون المعصية عثرة تروحي أنتِ قايمة بسرعة ومنفضة هدومك وتكملي طريقك، غير كده هتقعدي في التراب، في الطين، في الوحل .. مش هينفع.

ومن هنا تفهمي كويس جدًّا إن لما تكوني أنتِ أصلًا مكنش عندك في جيناتك أنه تجيلك نوبة اكتئاب وتيجي تتعاملي مع ربنا بالخوف فقط، وتحطمي نفسك بخطابك الداخلي، فتوقعي في نوبات اكتئاب وتحتاجي أدوية... يبقى العيب في مين؟

في فهمنا الغلط للدين، ده اللي أنا أقصده في مسألة إن احنا بنتسبب في إنه يكون في تفاعلات ظرفية عالية أوي أوي أوي

بتدفعك للمرض النفسي، وأنتِ ممكن أصلًا تتجنبي حاجة زي كده، فما بالك بقى لو في جيناتك قابلية للاكتئاب، أو إنك عندك خلل في كيمياء مخك!
ربع الخطاب اللي بتاع خوف خوف خوف ممكن ببساطة يدخلك مش بقى في اكتئاب، ممكن يدخلك في حاجات أكبر من كده احنا في غنى عنها لو خاطبنا نفسنا بخطاب سوي.

•••••••••••••

نيجي للقاعدة المهمة اللي تلمّلنا الدنيا دي كلها، اللي بنفهم بها الفرق بين محاسبة النفس وجلد الذات.
القاعدة دي حطها ابن القيم، بيقول: "كل فكرة تقربنا إلى الله فهي من الملك، وكل فكرة تبعدنا عن الله فهي من الشيطان".
لما نيجي نقول جلد الذات نموذج للقاعدة دي، ونفرق بينها وبين حساب النفس.
لما أنتِ تيجي تخاطبي نفسك بخطاب جلد الذات، هحاسب نفسي دلوقتي هاجي بالليل أحاسب نفسي وأقعد أفتكر وأبتدي أدي لنفسي: أنتِ غبية أنتِ كذا أنتِ كذا، خلصت جلسة التعذيب دي؟ آخرتها إيه؟ آخرتها إنه مش هعمل حاجة، آخرتها مش هتحرك من مكاني، مش هتقربني لربنا، مش هحس بالأنس بالله عز وجل، مش هحس برغبة في التوبة.
إذن الكلام ده والفكرة دي كانت من الشيطان.

لكن لو أنا جاية بحاسب نفسي فقلت: والله أنا فعلًا النهاردة وقعت فى غيبة، طيب أعمل إيه بقى؟ يا رب اغفر لي واغفر للي أنا اغتبتها دي، يا رب خلاص أنا الصبح بإذن الله هتصدق عنها وهعمل كذا...

الخطاب ده خطاب إيجابي، الخطاب الإيجابي ده لما أنا بتكلم كده مع نفسي هيقربني إلى الله، أقعد أقول يا رب اغفر لي واغفر لها يا رب يا رب يا رب، لا تؤاخذني بفعلي يا رب، يا رب أعني على ترك الغيبة، يا رب احفظ لساني يا رب في عافية، وهكذا... الخطاب ده دلوقتي هو اللي يقربني ولا الخطاب الثاني بتاع هو أنتِ مفيش فايدة فيكِ، أنتِ أنتِ كذا، أنهى فيهم الخطاب اللي هيخليني أبطل وأسارع للتوبة أو يقربني إلى الله عز وجل؟

فأنتِ لازم تفهمي كده في خطابك مع نفسك، كل فكرة تقربني إلى الله عز وجل فهي من إلقاء المَلَك، من الفطرة الطيبة اللي فيكِ، وكل فكرة تبعدني عن الله عز وجل فهي من الشيطان، أنا لازم أفهم كده.

زي مثلًا بييجي يفتح لك أبواب الخير كتير قوي، اعملي اعملي اعملي، الله!

وفلانة تكلمك تقول لك عندنا النهاردة درس تعالي نروح، وعلانة تكلمك تقول لك فيه قرآن هنا... فتيجي تلاقي نفسك انقطعتِ من كثر ما الحاجة تكالبت عليكِ، لما أنتِ نَفَسك انقطع... فده من الشيطان على فكرة، رغم إنه خير؟ آه رغم إنه خير، بيضحك عليكِ، بيفتح لك كل الأبواب علشان الرياح كلها تضرب فيكِ ويجيلك دور برد وترقدي في السرير...

لكن تقولي له: لأ، والله ده مش مناسب لي، فتقفلي الباب ده، وتقفلي الباب ده، تقفلي أبواب الخير؟ ده أنتِ مفترية، أنتِ ظالمة، أنتِ كذا، لأ، أنا عارفة قدرتي إني أعمل كذا، فأنا همشي بالصح، لو عندي وقت زيادة هبقى آخد مثلًا من دي. بالطريقة السوية دي يبقى أنا كده أفهم وأقدر أميز كل فكرة تقربني إلى الله عز وجل فهي من المَلَك، وكل فكرة تبعدني عن الله عز وجل فهي من الشيطان.

•••••••••••••

قاعدتين كمان نختم بيهم المحاضرة إن شاء الله:
أول قاعدة إن الطاعات دي تكليفات مش تشريفات.

النقاب، الصلاة، الحاجات دي مش تشريفات، بمعنى إيه؟ بمعنى إنه ما يجيش حد يقول: أنا عاصي، أنا عندي ذنوب كثيرة، مش هروح أصلّي، أصْلِي مقدرش أقف أصلّي، أصل أنا مش قد الصلاة، مش حاسس إني أقدر أقف قدام ربنا وأصلّي، يا حبيبي ده مش تشريف ده تكليف، احنا بنصلي علشان نبقى كويسين، مش العكس، مش احنا كويسين علشان كده بنصلي!

النقاب، خطاب النقاب والكلام عليه:
(على فكرة أنا منتقبة، وأنا حنبلية، فالنقاب فرض على المذهب الحنبلي، إيه ده أنتِ منتقبة بس بتقولي النمص جائز؟ ازاي اجتمعوا؟ آه ما هو عادي على فكرة المذهب الحنبلي كده مفيش مشكلة فيه على فكرة، دي حاجة لطيفة خالص ☺ سيبكم من الكلام ده، خلونا دلوقتي في موضوع النقاب)...
ما تجيش أنتِ تتعاملي مع النقاب بخطاب أنا ملكة بنقابي، النقاب هو العفة، النقاب هو اللي مش عارفة إيه، لأ، النقاب ده نوع من التكليفات، سواء قلنا إنه مستحب أو قلنا إنه فرض، فهو تكليف، بس هلبسه مش هيخليني أنا كنت امبارح سوسن النهاردة هصحى بقيت عباس، مش هيحصل، مش هبقى امبارح لساني طويل وقليلة الأدب وعمالة أشتم في فلانة وعلانة، وأتخانق مع أمي وأقول لها كذا وكذا، والصبح ألبس النقاب هبقى وديعة وقطة وبقى لساني بينقط سكر، وبقول حاضر ونعم وطيب، مش هيحصل مش هيحصل، والله آه هو ممكن مثلًا بالكتير الموضوع يكون ازاي -علشان ده اللي بيعمل لَبس في الموضوع- أنا لابسة النقاب، فمثلًا واحد هييجي يسلم عليَّ، هيقول لك: لأ ممدّش إيدي أصلها

منتقبة فمش همد إيدي علشان أسلم عليها، ده بالكتير اللي بيحصل، يعني هتقولي أخش سينما ولا بلاش، آه أنا لابسة نقاب آه ما يصحش برضه... وعادي دلوقتي بقى في منتقبات بيخشوا السينما يعني No problem...

فالقصة النقاب مش تشريف، النقاب نوع من التكليفات، لبستيه للاستحباب بتاخدي أجر الاستحباب، لبستيه لأنه فرض بتاخدي أجر الفرض، وخلاص، لكن ما تعامليش الموضوع إنه النقاب ده اللي بيلبسه اللي هو بقى ملاك نازل من السما، وتبتدي تتعاملي أنتِ مع اللي لابسة نقاب بطريقة:

بصي أنتِ ما ينفعش تعملي كذا وكذا وكذا.

إيه ده أنت بتقولي أناشيد اسلامية! مبينفعش (الأناشيد حتى مش الأغاني).

إيه ده أنتِ بتضحكي! ازاي ده أنت منقبة ازاي بتهيصي كده مع البنات وتضحكي كده ازاي! لا ما يليقش بيكِ.

مبتلبسيش جوانتي؟

ما أنا لابسة النقاب استحبابًا...

لا، ما يليقش بيكِ برضو إنك تلبسي النقاب من غير جوانتي، وأنت ازاي يعني، إيه ده أنت ما يليقش بكِ كذا...

المنقبة على فكرة دي زيها زي أي مسلمة...

عارفة أنت لو في مجتمع زي الخليج اللي هم كلهم لابسين نقاب مش هتقعدي تقولي الكلام ده،

لكن عشان احنا في مصر الموضوع كده أخذ سمت غريب، أما لو أنت عايشة في مجتمع الخليج كلهم منقبات، ودي بتعمل غلط، ودي بتعمل صح، ودي بتعمل... مفيش فرق بينهم في المظهر.

فالنقاب مش تشريف، لا تتعاملي مع النقاب إنه تشريف، لأن يا حرام بتعقدوا المنقبات من الأسلوب ده في التعامل،

بتخليها تخش في هالة هي تقول لك أنا مش قد كده، فتروح قالعة النقاب، طيب أنت ليه تساهمي في إنه البنت تترك طاعة يمكن هي الطاعة اللي تدخلها الجنة، ما تسيبيها في حالها، يعني ليه تعملي لها هالة كده دا البنت يا دوب عمرها 20 سنة، عايزاها تعيش كأن عندها 40 سنة؟ أنت مالك ومالها، سيبيها...

دي حاجة...

الحاجه الثانية: أنت كمان يا حبيبتي اللي لابسة النقاب لا تعيشي في الدور، أنت يا ماما بني آدمة عادية بس لابسة نقاب.

مثلا جبتي50/50 في الفيزياء، و لسه في كيمياء وأحياء وعربي... يعني لو صفرتيهم كلهم وجبتي فيهم صفر، صفر، و50/50 في الفيزياء مش هيدخلك كلية، هتبقي ساقطة ثانوية عامة برضو.

فمينفعش، النقاب ده فيزياء، والباقي بقية المواد فين؟ ده وده وده...

مش اللي هو بقى لبستْ النقاب سقط عني التكليف! يعني أنا بقيت الملاك! أنا اللي كذا!

لا أنت تخاطبي نفسك بإنه تشريف، ولا الناس تتعامل معاكِ على إنك حالة خاصة كده، اللي هو ملاك ماشي على الأرض وسع وسع!

لا دي ولا دي، مش تشريف، تمام؟

طيب نفس الكلام الصلاه:

مهم جدًّا تفهمي إن الصلاة يا أختي الكريمة مش علشان أنت كويسة، لأ، دا أنت بتصلي عشان تبقي كويسة، أنت بتصلي عشان بتطيعي ربنا، عشان تبقي تعملي فرض الله عليك، مينفعش تتعاملي مع الصلاة على أنها تشريف.

شوفوا احنا فَهْمِنَا للطاعات إنه هي تشريفات بوعي أو بدون وعي، بيؤدي بنا لإننا نضر نفسنا ونضر الناس، ففكري صح.

طيب يا سارة بصي أنت في حاجة مش فاهماها هنا، في حديث يقول القيام شرف المؤمن.
أيوة، القيام والطاعات كلها شرف المؤمن، بمعنى إيه؟ إن أنت في يوم القيامة شرفك في إنك توصلي لفين وتبقي فين ده من الأعمال الصالحة اللي أنت هتعمليها مش بنسبك، بس، يعني أنا مش شرفي بإن أنا أبقى غنية ومعي فلوس كثير، ولا شرفي بإني بنت فلان وبنت علان.
لأ، أنا شرفي بعدد الطاعات، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، لا فضل لذكر على أنثى إلا بالتقوى... اتقي الله، يبقى أنت لك شرف وسؤدُد عند الله عز وجل، شرفك وجاهك عند ربنا سبحانه وتعالى يوم القيامة ترتفع درجاتك وكذا، لكن مش أنا لو بصلي القيام بالليل فيبقى أنا الصبح لازم ألاقي الدنيا متيسرة ومفيش ابتلاءات، والناس كلها تقول لي حاضر ونعم وطيب، وأخش على الناس فالناس تقوم تقف لي، لأ!

لا بالقيام ده هيحصل، ولا بالنقاب هيحصل ولا بأي حاجة... أنت بتعملي الطاعات خالصة لله، والدنيا دار ابتلاء.
الأعمال دي ليست تشريفات تتشرفي بها وتتمنظري بها على الناس، بل هي تكليفات نتقرب بها لربنا سبحانه وتعالى، بنتشرف بها إلى الله عز وجل، مش بتحولنا لملائكة، ولا احنا ملوك، ولا احنا درجة ثانية عن الناس، ولا الكلام ده؛ لأن كل بني آدم فيه خير وفيه شر، وفيه مميزات وفيه عيوب، اللي لبست النقاب ما سقطش عنها التكليف ولا بقت هي من الملائكة، ولا بقت بني آدمة مختلفة، ولا أي حاجة خالص.
هي طاعة عملتها يُتقرب بها إلى الله سبحانه و تعالى، بترفع

درجتها عند ربنا سبحانه وتعالى، بتعينها على الطاعات الأخرى مثلًا، مش أكثر من كده.

أما المعاملة الخاصة، وإن هي تحط نفسها في قالب خاص، أو تعتبر نفسها إنه بقت عالمة من العلماء مثلًا لمجرد ما لبست النقاب والناس تمشي تستفتيها والكلام ده، ده غلط، تمام؟ مش المفروض احنا نعمل كده، وده محتاج تربية طويلة للنَّفْس علشان نتعامل مع المنقبات بطريقة سوية وصحيحة، والمنتقبات يربوا نفسهم علشان يبقوا فاهمين إن الموضوع ده مرفعهمش درجة عن الناس، وبرضو التعامل معهم ما ميكونش: هم ونحن، وهم كمان ما يعتبروش: احنا وهم، مينفعش، كلنا مسلمين زي بعض، ومنضطهدش بعضنا برضو على الصعيد الثاني، إنه يكون إيه دي منتقبة! يبقى أنت على طول زمانك كذا وكذا، وتتكلمي عليها وتقولي المنقبات كلهم حرامية، المنتقبات كلهم بيعملوا...
لا ده، ولا ده.

بلاش تطرف، لازم يكون التعامل سوي تعامل بطريقة سوية عشان ما تعرضيش أختك المسلمة لأنها تمرض نفسيًّا، ولا يجيلها اكتئاب، ولا تبقى معزولة عن الناس!
حرام، مش كده لأ...
لا تنعزل بالتشريف الفظيع، ولا تنعزل بالاحتقار والكبت وتقليل شأنها، عامليها كبني آدمة زي ما هي، الحلوة والوحشة، فيها صفة كويسة ماشي، فيها صفة وحشة نقومها، وتغيريها وتغيرك، وتؤثر فيك وتؤثري فيها لأننا كلنا مسلمين.

•••••••••••••

آخر قاعدة: ما لا يُدرك كله لا يُترك جله.
ودي قاعدة مهمة جدًّا جدًّا جدًّا!

ازاي أنا دلوقتي أتعامل مع الطاعات والمعاصي والكلام ده لو أنا مش قادرة مثلًا أعمل كل الطاعة، مش قادرة أقوم الليل بقدر 8 ركعات مثلًا... يبقى أصلي ركعتين، لكن مينفعش معملش.

قصرت في شيء، مثلًا سبت سنة الفجر والظهر، بس عندك وقت تصلي سنة المغرب، صلي سنة المغرب والعشاء، إيه المشكلة؟

ولا عشان أنا مثلًا سبت وقصرت في بتاعة الصبح أروح أقصر بقية النهار؟ لأ، (ما لا يُدرك كله لا يُترك جله)، حاولي.

ونفس الكلام في المعصية؛ لو أنا قادرة أسيب نص المعصية أحسن من إن أنا أعمل كل المعصية.

يعني لو أنا عندي قدرة أسيب النص، سيبي النص، إيه ده وبقية المعصية؟ أحاول أبطلها، لكن ما يبقاش طالما أنا مش قادرة أسيب النص يبقى أعملها كلها على بعضها، لأ.

اضبطي الحتة دي، إني أحاول اللي أقدر أعمله أعمله، مبقاش أنا قادرة على نص الشيء أروح سايبة اللي أنا قادرة عليه عشان خاطر أنا مش قادرة أعمل بقيته، لأ، أنا أحاول دائما أعمل بقاعدة (ما لا يُدرك كله لا يترك جُله).

كده أنا أقدر أتصرف مع نفسي بطريقة سوية.

نقف عند هذا الحد، وإن شاء الله بكرة هيكون عن الفروق ما بين شوية حاجات كده عشان نقدر نميز بينهم.

جزاكم الله خيرًا على حسن استماعكم، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.